الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بنـاء الشخصية في رواية "شجرة البؤس"

ل: طه حسين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في الآداب واللغة العربية

تخصص :نقد ومناهج معاصرة

إعداد الطالبات:

- عماني أنيسة
- حناش يسمينة
- موساوي حنان

إشراف الأستاذ:

سالم بن لباد

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ 2016م/2017م

دعـــاء

اللهم أنت العليم وأنت الحكيم ،سبحانك جمعت كل صفات الكمال ،علمك لا يحصيه المنطق ولا الخيال ،عظم شأنك ،وعلى اسمك يا ذى الجلال اللهم ارزقنا العلم يا علام الغيوب ،وثبتنا على طلب العلم لتعمن عبادتك بالأقوال والأفعال.

اللهم أعوذ بك من قلب لايخشع ،وعين لا تدمع ،وعلم لا ينفع ،ودعاء لا يستجاب له.

"قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

[البقرة :32]

شكر وتـقديـر

قال تعالى :

"لإن شكرتم لأزيدنكم"

نحمد المولى جل جلاله حمدا كثيرا طيبا ،مباركا ،ونشكره ولا نحصي له ثناءا ،على توفيقنا في مسيرتنا الدراسية التي كللت بهذه المذكرة ،التي تتمنى أن تكون قطرة من فيض في بحر العلم الواسع ،وإن نعم الفائدة بها كل باحث ومتعلم.

ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "من لا يشكر الناس ،لا يشكر الله".

نتقدم بالشكر الخاص لأستاذنا الفاضل المشرف "سالم بن لباد" ،الذي لم يبخل علينا في تسديدنا وتوجيهنا ،ولولاه لما كان عملنا هذا بهذا المستوى.

وكذلك نتوجه بالشكر الى جميع أساتذتنا الكرام في مسيرتنا الدراسية ،وكل من وجهنا بنقده أو ملاحظاته ،والى كل من ساعدونا من قريب أو من بعيد في اتمام هذا العمل واخراجه بهذه الحلة ،فجزاهم الله خيرا

الإهـــــداء

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ،سيدنا محمد ،وعلى آله وصحبه أجمعين ،وأما بعد :

أتقدم بإهداء ثمرة جهدي المتواضع:

الى أمي الحبيبة ،قرة عيني ،ووردة حياتي العطرة ،وبلسم جراحي ،وفرحة أفراحي ،وأقصى أمنياتي،

ومدرستي وقدوتي في هذه الدنيا ،ومصدر الهامي ،فليحفظها المولى.

الى أخوتي وأخواتي الذين تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها.

الى صديقاتي العزيزات دون استثناء ،اللواتي مشيت معهن دروب الحياة جنبا الى جنب ،وتشاركنا الآمال والآلام.

الى كل الأحباب المقيمين في عرش القلب ،ولم يذكرهم القلم.

الى كل المعارف سواء من قريب أو بعيد.

الى كل من ساندوني ودعموني ،وكانوا مخلصين.

الى كل حاملي لواء العلم أينما كانوا.

حنـــان.

إهــداء

الحمد لله الذي تسبح له الرمال : وتسجد له الضلال وتندك من هيبته الجبال ،أشكر الله الذي بلغني هذا المآل.

الى أمي الغالية ،أمد الله في عمرها .

الى الذي أفنى حياته جدا وكذا في تربيتي وتعليمي ،الى أبي الحبيب.

الى من ذقت معهم طعم السعادة إخوتي وأخواتي : فاطمة الزهراء ،زوليخة ،حياة ،رضا ،عزيز ،رابح ،عبد الرؤوف الى من كان سندي في مشواري الدراسي.

الى أرزقي.

الى كل من أحبهم قلبي ،الى أهلي وأصدقائي.

أهدي ثمرة جهدي

أنيسة.

إهـــداء

الـــــى من ربيـــاني فأحسنا تربيتي أبي وأمي اللذين استمد منهما القوة والقدرة على مواصلة تعليمي

ودعاؤهما سر نجاحي

الى أخواني وأخواتي

يسمينة.

مقدمة :

تعتبر الرواية من الفنون السردية الشائعة في عصرنا ،كونها تتطرق الى قضايا المجتمع وتطور طموحاته وهمومه وقد شهدت الرواية العربية تقدما ملحوظا مقارنة بالعقود الماضية بفعل روادها أمثال : طاهر وطار ،نجيب محفوظ ،واسيني الأعرج ،طه حسين...الخ.

وللرواية خصائص فنية تشكلها ،كالمكان والزمان والحيكة والشخصيات ،ليكون لها صدى لدى المتلقي.

وركزنا اهتمامنا في بحثنا هذا على " الشخصيات " في رواية "شجرة البؤس " لطه حسين ، كون الشخصيات هي التي تبلور الأحداث التي تدور في الرواية ،وهي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الرواية ،فبدونها لا وجود أصلا للرواية.

فاخترنا هذه الرواية بالتحديد ،لأنها تطرقت الى واقع اجتماعي ساد في اقليم من أقاليم مصر آخر القرن الماضي وأول هذا القرن ،وتمثل شخصياتها نمطا اجتماعيا ،عكست ذلك الوعي السائد آنذاك ،وأهم القضايا الاجتماعية في تلك الفترة ،ومن هذا المنطلق طرحنا الاشكالية التالية:

ما مفهوم الشخصية؟ وما هي أنواعها ؟ وفيما تتمثل أبعادها ؟ وكيف قدم لنا الراوي هذه الشخصيات؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا أن نقسم بحثنا هذا الى مدخل خصصناه للحياة الفكرية لطه حسين ،وفصلين ،حيث أن الفصل الأول عبارة عن جانب نظري ،جاء تحت عنوان "مفهوم الشخصية وأنواعها وأبعداها " ،تطرقنا فيه مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا ،ومن منظور علم النفس ،وعلم الاجتماع ،والدراسات النقدية ،ثم ذكرنا أنواع الشخصيات ،ثم أشرنا الى الأبعاد الثلاثة للشخصية (الجسمي ،النفسي ،الاجتماعي).

أما الفصل الثاني فهو جانب تطبيقي ،عنوانه " بناء الشخصيات في الرواية " ،صنفنا شخصيات الرواية.

وتعرضنا للوصف الخارجي والداخلي للشخصيات ،ومن ثم قمنا بتخليص الرواية ،وأنهينا بحثنا بخاتمة التي كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على آليات المنهج البنيوي ،وكذلك المنهج الوصفي التحليلي ،لأنهما مناسبان لهذا النص السردي ،لأننا بصدد تحليل بنية الشخصيات الروائية .

وقد صادفتنا بعض الصعوبات تكمن في صعوبة الدراسة التطبيقية ،وكذلك عدم الدقة في تحديد المفاهيم و المصطلحات الاجرائية في هذا الجانب الذي درسناه "الشخصيات" .

وأهم المراجع التي اعتمدنا عليها هي "سيميولوجية الشخصيات الروائية " لفليب هامون " اليتيات ،الحكائية في السيرة الشعبية " لسعد يقطين.

وفي الاخير احمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا ،ونرجوا أن يلقى بحثنا القبول والتقدير ،ويستفيد منه من لحقنا ،ويكون مجلا مفتوحا للبحث .

المدخل :

يعد الدكتور طه حسين من أعظم الشخصيات في الحركة العربية الحديثة ، وواحد من اهم المفكرين العرب في القرن العشرين ، ولد في قرية عزبة الكيلو بمحافظة المنيا بصعيد مصر عام 1889 م ، وتلقى دروسه الاولى في كتاب القرية ، ثم انتقل للدراسة في الازهر الشريف بالقاهرة عام 1902.

نال درجة العلمية عام 1914 م على بحثه عن ابي العلاء الذي قدمه في االجامعة المصرية كرسالة دكتوره . ثم سافر الى فرنسا في نفس العام اي عام 1961 م هناك نال درجة الدكتوره على بحثه (فلسفة ابن خلدون) ثم دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم سنة 1919 م .

عاد الى مصر فعمل مدرسا للتاريخ القديم بالجامعة ثم استاذا للأدب العربي سنة 1922 م .بعد ذلك عين عميدا لكلية الآداب سنة 1930 ،ثم عين مستشارا فنيا لوزارة المعرف سنة 1950 م .

- نال جائزة الدولة التقديرية سنة 1961 ،كما أنه أصبح بعد ذلك رئيسا للمجمع اللغوي وهو من خيرة الكتاب والنقاد المعاصرين وقد لقب بعميد الأدب العربي .

قضى الناقد البصير والأديب الكبير الدكتور طه حسين حياته كلها في جهد وجهاد ونضال وكفاح في سبيل توجيه الأدب العربي الى نهضة أدبية كبيرة.

ألف كتبا كثيرة في الأدب والنقد تتجلى من خلالها عبقريته الأدبية والنقدية ،فعندما نتفقد كتبه نجده يتحدث فيها عن قضية الجمال في الأدب والفن ،وعن قضية الأدب والحياة والمجتمع وقضية اللغة والشعر والعامية والأدب والواقعية ،وانتهج منهجا ادبيا رفيعا في التعامل مع النقد والأدب بالرمزية والحوار ويراه من افضل الاساليب الفنية الملائمة للعصر الحديث.

قدم نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي والتي على اساسها نفى كثيرا شعر الجاهلية وشك في كثير منها ،كما أنه آمن بحرية الأديب في تناول موضوعه دون خضوع لأي قيد مهما كان اجتماعيا أو سياسيا أو دينيا أو أخلاقيا واستطاع أن يوجه الأدب والنقد في الاتجاه الأصيل الخصب الذي من شأنه أن يرفع الانتاج الأدبي العربي في صدر الركب العالمي أن يرفعه الى المستوى الانساني.

ونجد العديد من كتب طه حسين قد اشتملت على آرائه النقدية وهي :

- ذكرى أبي العلاء ،1915 م رسالة الدكتوراه في الجامعة الاهلية وهي تصوير لاستعداد علمي واضح لأحكام أدبية جديدة

- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ،هي عبارة عن رسالة تعالج المشاكل الاجتماعية والفلسفية.
- صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان.
- في الشعر الجاهلي ،هذا الكتاب أحدث ضجة كبيرة بعد نشره عام 1926 ورفعت دعوى قضائية ضد طه حسين ،فسحب الكتاب من منافع البيع وأوقف توزيعه .
- الأيام ،هي رواية تتكون من ثلاث أجزاء ،تناولت حياة طه حسين الذاتية ونشرت متسلسلة في مجلة الهلال ،وترجمت الى العديد من لغات العالم .
- المعذبون في الأرض،هذا الكتاب ايضا أثار المتاعب والمشاكل بعد نشره سنة 1949 وجعل من طه حسين محط أنظار رجال الشرطة.وقد صودر أيضا ومنع من دخوله الى القاهرة.
- مستقبل الثقافة في مصر ،هذا الكتاب من أشهر كتبه وقد وضع فيه الخطوط العريضة لرؤيته للإصلاح التربوي .
- فصول الأدب والنقد ،يعد هذا الكتاب من دعائم الدراسات في النقد والأدب في العصر الحديث ،نشر عام 1954 م.

- من حديث الشعر والنثر ،هذا الكتاب عبارة عن محاضرات قيمة تتحدث عن النثر العربي في القرنين الثاني والثالث الهجريين ،وعن الحياة الاوروبية في القرن الثالث ودراسات شاملة عن شعر ابو تمام و البحتري وابن الرومي.
- اذن ،فان طه حسين يعد من طلائع ادباء مصر و نقادها ،خدم الأدب العربي بكتاباته الأدبية طوال حياته ،وله دور كبير في اثراء النقد الادبي عند العرب ،توفي سنة 1973م.

الفصل الاول

الشخصية : تعريفا ،انواعها،ابعادها

1- الشخصية : أ- لغة

ب- اصطلاحا

1- في العمل السردي

2- عند العرب

3- عند الغرب

4- عند علماء النفس

5- عن علماء الاجتماع

2- انواع الشخصية

3- ابعاد الشخصية

مفهوم الشخصية :

- تعتبر الشخصية عنصرا مهما من عناصر بناء الرواية الحديثة ،لانها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها ،ومن خلال نموها التدريجي.اذ تقدم حياة الناس بحيوية و فاعلية ،حيث يتدرج موقع الشخصية بالنسبة الى المكونات الاخرى للنص الروائي فتحدده الرواية القائمة على الانسجام بين عناصرها ، بحيث تشكل هذه العناصر وحدة لا تتجزأ ولا تتألف من مجموعة هذه العناصر بل من تشابكها ودخول بعضها مع البعض الاخر في علاقات وروابط تحكم النص وتحدد ابعادها وهويته .

إذ تعد أبرز وأهم عناصر البنية السرد وهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الاساسية التي يرتكز عليها العمل السردي فهي عموده الفقري .

أولا: المفهوم اللغوي

الشخصية في اللغة مشتقة من كلمة (ش،خ،ص) والشخصية :كل جسم له ارتفاع وظهور ، و المراد بها إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص .أيضا هي من شخص ، والشخص ، جماعة شخص... والجمع أشخاص ،وشخوص ، وشخاص ...

والشخص : سواد الانسان وغيره ،وتراه من بعيد ،... وكل شيء رأيت جسمه فقد رأيت شخصه. [1]

[1]) ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،ط7 ،1997 ص 45

- وفي المعجم الوسيط :"الشخصية هي صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان الشخصية له ،ليس فيه ما يميزه من صفات الخاصة ،ويقال :فلان ذو شخصية قوية ، أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل " [1]
- وجاء تعريف الشخصية في معجم مقاييس الغة لإبن فارس "الشين والخاء والصاد اصل واحد يدل على ارتفاع شيء من ذلك الشخص و سواء الانسان اذا سما من بعيد ،ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد الى بلد وذلك قياسه ،ومنه ايضا شخوص البصر ،يقال شخص شخيص وامرأة شخصية اي جسيمة".[2]

وجاء في معجم السرديات لمحمد القاضي ان "الشخصية تعتبر كائنا ورقيا متخيلا ولكونها مجرد دور او فاعل" .[3]

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي

---

[1]) مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،إدارة إحياء التراث الإسلامي ،قطر ، (1406ه) ص 475

[2]) أبو الحسن أحمد بن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،في تحقيق وضبط عبد السلام هارون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ج1 ،ط2 ،2008 (مادة شخص) ،ص 654

[3]) محمد القاضي ومجموعة من المؤلفين :معجم السرديات ،دار محمد علي للنشر ،تونس ،ط1 ،2010 ،ص 270

1) -**الشخصية في العمل السردي** :"احد الافراد الخياليين او الواقعين الذين تدور حولهم احداث القصة".[1] بلهي المحور الذي تدور حوله القصة كلها.اذ تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الافعال التي تترابط وتتكامل في مجرى القص .[2]

2)-**الشخصية عند العرب :**

2- عبد المالك مرتاض :

يرى ان الشخصية هي التي تثبت اللغة وتصطنعها ،وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع او تنشيطه من خلال اهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب.هي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في اهم اطرافه الثلاثة ماضي حاضر ومستقبل ،من هنا نجد ان الشخصية الروائية تستند اليها اهم الوظائف في العمل الفني .[3]

- فالشخصية هي عنصر محوري في كل سرد ،بحيث تعتبر الاساس في الرواية لان الرواية تقوم على الشخصيات.كما تعد ايضا نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ،وهي فاعل ينجز دورا او وظيفة في الرواية.

---

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ،ساحة رياض صلاح بيروت ،ط2 ،1984 ،ص 208

[2] ينظر :سعيد يقطين ،البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،1997 ،ص 87

[3] عبد الملك مرتاض ،في ن؟رية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،سلسلة عالم المعرفة ،اللكويت ،1998 ،ص91

2- عادل الاشوال: يرى أن: "تعاريف الشخصية اتخذت العديد من الاتجاهات ،وكثيرا ما يشار اليه بالتعريف المظهري للشخصية ،فانه مستمد من المعنى الاصلي للفظ اللاتيني".[1] اي ان تعدد مفاهيم الشخصية يرتبط بالمفاهيم اللغوية ويعود اليها.

- بينما يرى حسن بحراوي:"ان الشخصية الروائية ليست معي المؤلف الواقعي وذلك لسبب بسيط هو ان الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى اليها ".[2]

3)- الشخصية عند الغرب:

- **فوستر**: يعرف الشخصية الروائية بأنها المحور الذي تدور حوله الرواية ،اي انها مركز الافعال ومجال المعاني التي تدور حولها الاحداث . حيث يقول:"يمكن للروائي ان يصنع لنا عدة كلمات تصف الانسان وصفا عاما ،وربما يجعلهم يتصرفون تصرفا مناسبا ،وهذه الكتل من الكلمات هي الشخصيات ".[3]

---

[1] عبد المنعم الميلادي ،الشخصية وسماتها ،مؤسسة الشباب ،الاسكندرية ،مصر ،د ط ،2006 ، ص 327

[2]حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ط2 ،2009 ،ص 380

[3] عبد المالك مرتاض ،القصة الجزائرية المعاصرة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،د ط ، 1998 ،ص 98

أرسطو: تعتبر الشخصية عند أرسطو عنصرا ثانويا بالنسبة الى بقية عناصر العمل التخييلي ،وقد انتقل هذا التصور الى المنظرين الكلاسيكيين الذين رأوا

- الشخصية مجرد اسم يقوم بالحدث.[1]

بالتالي فان مفهوم الشخصية مرتبط ب "الشخص".

4)- الشخصية عند علماء النفس:

اختلف علماء النفس الباحثين في الشخصية في التوصل لتعريف واحد ،ولكن هذا التعدد في التعريفات قد يكون امرا مرغوبا فيه ،فان كل تعريف لها يقدم تركيزا على واجهة او جانب معين لهذا الكل المعقد. و من العلماء الذين عرفوا الشخصية :

- جوردن البوري : الذي يعرف الشخصية بانها هي"التنظيم الديناميكي داخل الفرد لأجهزة النفس التي تقرر الطابع الفريد للشخص في السلوك والتفكير".

- عثمان فراح :بحيث يقول :"الشخصية عبارة عن التنظيم الداخلي للدوافع والانفعالات و الادراك والتذكر التي تحدد اسلوب الفرد في سلوكه".[2]

5)- الشخصية عند علماء الاجتماع :

---

[1]) زوزو نصيرة ،سيمياء الشخصية في رواية "حارس الضلال" لواسيني الأعرج ،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،العدد التاسع ،2006 ،ص202

[2]) عثمان فراح وعبد السلام عبد الغفار ،الشخصية وعلم النفس الاجتماعي ،دار النهضة العربية ،القاهرة 1977 ص251

يهتم علماء الاجتماع بموضوع الشخصية باعتبارها احد الاسس الجوهرية المقيمة للحقيقة الاجتماعية ،فالمجتمع يقدم كنسق من العلاقات المتبادلة بين الافراد ،ولهذا لا يمكن ان نعزل الفرد عن مجتمعه ومحيطه.

و في هذا الشأن يرى "يبسانر" ان الشخصية تنظيم يقوم على اساس عادات الشخص ،وهي تنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية . فالشخصية تتدرج تحت اطارها العادات والصفات التي يتميز بها الشخص عن غيره ،والتي تترسخ فيه بفعل العوامل الفيزيولوجية ،والظروف الإجتماعية والنفسية والثقافية .

في حين يرى كل من "أوجيرن" و "نيمكوف" أن الشخصية تعني التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي يعبر عن العادات والشعور والإتجاهات والأداء [1].

وبالتالي فإن الشخصية هي مجموع الأبعاد النفسية والاجتماعية والفيزيولوجية التي يتمتع بها الفرد ،والتي تجسد من خلال السلوك ،والذي يترجم الميولات والأهواء والرغبات والعادات.

ويرى "سوركن" أن الشخصية بالنسبة لعلم الاجتماع مكانة هامة ،حيث تلعب الدور الرئيسي في كافة المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية ،وتبلور رؤاها وأفكارها من

[1])- د. يوسف مراد ،مبادئ علم النفس العام ،دار المعارف ،مصر ،القاهرة ،ط7 ،1978 ،ص71

خلال القيم والمبادئ والعادات والأطر القانونية [1]

أنواع الشخصيات :

تتنوع شخصيات الرواية وتتباين ،وذلك لتباين ادوارها ،وتتمثل في :

الشخصيات الرئيسية:

تلعب هذه الشخصيات الدور المركزي و الاساسي في النص ،والشخصيات المحورية هي التي تدور عليها احداث الرواية ،" الروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية ،تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد ان ينقله الى قارئه ،او الرؤية التي يريد ان يطرحها عبر عمله الروائي ككل "[2] ،وهي تتواتر في النص منذ البداية الى النهاية ،ويكون ظهورها اكثر من الشخصيات الاخرى ،وكذلك تتميز عن باقي الشخصيات بالوظائف المسندة اليها "تسند للبطل وظائف وادوار لا تسند الى الشخصيات الاخرى ،وغالبا ما تكون هذه الادوار مثمنة (مفضلة) داخل الثقافة والمجتمع" [3]

وهذه الشخصيات هي التي يصب عليها الروائي جل اهتمامه ،ويركز عليها مقارنة بباقي الشخصيات ،كونها هي القاعدة التي يبنى عليها نصه الروائي ،وتتميز بالقدرة على التأثير ،وتتفرد بمميزات جوهرية .

---

[1] ينظر :د يوسف مراد ،مبادئ علم النفس العام ،المرجع السابق ،ص 72

[2] محمود علي سلامة ،الشخصيات القانونية ودورها في المعمار الروائي ،عند نجيب محفوظ ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2007 ،ص 25

[3] محمد بوعزة ،تحليل النص السردي "تقنيات ومفاهيم" ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1 ،2010 ،ص 53

2) الشخصيات الثانوية:

يأتي بها الكاتب لتلبور الشخصية الرئيسية ،وتسهم في مسار سلوكها "هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية ،تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها ،وإما تابعة لها ،تدور في فلكها ،أو تنطق بإسمها ،فوق أنها تلقي الضوء ،وتكشف عن أبعادها " [1]

فالشخصيات الرئيسية تستند عليها ،وهذه الشخصيات تعتبر شخصيات مساعدة للشخصيات الرئيسية ،وتبرز بشكل جلي الجوانب الشخصية لها ،ويعتمد عليها السارد لإضهار الفكرة المراد توصيلها ،وهذه الشخصيات لها مكانة هامة في العمل الروائي ،من خلال أدوارها التي تضفي حيوية ونشاطا في تسلسل الأحداث وتطورها.

3) الشخصيات النامية (المدورة)

الشخصيات النامية "هي تلك المركبة المعقدة التي لا تستقر على حال ،ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها" [2]

---

[1] صبيحة عودة زغرب ،جماليات السرد في الخطاب الروائي ،دار مجد لاوي ،عمان ،ط1 ،2006 ،ص 132

[2] عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ،دار الغرب ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،د ط ،1998 ،ص 88-89

تكون هذه الشخصيات في تطور وتغير مستمر طيلة أحداث الرواية ،وهي تتسم بالمفاجئات والإدهاش ،حيث تتميز بالتشويق من خلال تعاقب الوقائع ،وتأثيرها في مجريات الأحداث ،وهي بذلك تفسر بعمق القضايا الاجتماعية والعواطف الإنسانية ،وتسمى كذلك بالشخصيات الإيجابية.

4) الشخصيات المسطحة (النمطية):

تعتبر هذه الشخصيات ثابتة ،غير قابلة للتطور والتغير ،ولا تؤثر فيها الظروف والأحداث في الرواية ،وتظل كذلك حتى النهاية بصفاتها وعاداتها ،وعواطفها التي تسير في منحى واحد [1].

وتبدو بذلك كأنها جامدة وغامضة ،إذ لا تساير مفاجئات الحياة ،فهي تلزم صفة واحدة من بداية الرواية الى نهايتها ،وتسمى هذه الشخصيات كذلك بالشخصيات السلبية .

5) الشخصيات الاشارية :

هي شخصيات ناطقة بإسم المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص ،وهي دليل حضوره ،وهي "مفهوم موجه بالدرجة الأولى لحضور الكاتب ،الذي

[1]ينظر : هيام شعبان ،السرد الروائي في أعمال اراهيم نصر الله ،دار الكندي للنشر والتوزيع ،بيروت ، (د ط) ،2004 ،ص 127

يتخذ أشكالا تمويهية مختلفة ،ولا يمكن نتيجة ذلك حصرها هذا الحصر في صيغة محددة مثل (أنا) أو (هو) أو شخصية رئيسية أو ثانوية" [1]

6) الشخصيات المرجعية :

تتمثل هذه الشخصيات في الشخصيات التي لها مرجعية تاريخية ،أو أسطورية وتشير هذه الشخصيات الى السياقات الخارجية ،والمرجعيات المتكونة من الثقافات والإيديولوجية ، "وتشمل الشخصيات التاريخية ،والاجتماعية ،والدينية ،والأسطورية ،وهذه الشخصيات في معظمها تحيل معنى محدد وثابت ،تحدده ثقافة ما ،وقراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة" [2]

ويعني هذا أن مرجعيات هذه الشخصيات تختلف وتتنوع ،وتكون لدى القارئ معرفة مسبقة لها ،وبإدراج الروائي لهذه الشخصيات المرجعية يريد أن يطلع القارئ على ثقافة ما ويعمل على تثبيتها لتكون راسخة ،أو لإقناعه بإيديولوجيات وفكر معين لكي يتمثله القارئ .

7) الشخصيات الاستذكارية

---

[1]) فليب هامون ،سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد ينكراد ،دار الكلام ،الرباط –المغرب ،(د ط) 1990 ،ص 82

[2])عدنان علي محمد الشريف ،الخطاب السردي في الرواية العربية ،عالم الكتب الحديث ،أريد ،الأردن ،ط1 ،2015 ،ص99.

هي تلك الشخصيات "التي تقوم داخل الملفوظ بنسيج شبكة من التداعيات والتذكير بأجواء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة (كجزء من جملة ،كلمة ،فقرة....) إنها علامات تنشط ذاكرة القرئ....التكهن ،الذكرى ،الاسترجاع ،الاستشهاد بالأسلاف ،الصحو ،المشروع ،تحديد برنامج ،كل هذه العناصر تعد أفضل الصفات وأفضل الصور لهذا النوع من الشخصيات" [1].

أي أن وظيفتها تنظيمية ،والأحداث تكون من خلالها متلاحمة ومنسجمة ،وتعمل على توحيد التفاصيل المتجزئة ،وتعيد تشكيل المفارقات الزمنية ،من خلال الإستدعاءات لمقاطع من الملفوظ منفصلة.

8) الشخصيات العجائبية

هي تلك الشخصيات التي تكون مخالفة لما هو مألوف ،وتكوينها الذاتي المخالف للمألوف وتتميز بقدراتها الخارقة التي لا تستوعبها الشخصيات العادية ،ومنها (الساحر ،المخلوقات الغريبة ،الأشباح ،الجن ،الممسوخات ،الولي الصالح...الخ)[2]

وهذه الشخصيات لها دور كبير في تطور مجريات الأحداث في الرواية ،كونها تقرر مصير شخصية ما ،أو تغير كلية الظروف القائمة ،وبتوظيفها يحس القارئ بالمتعة والتشويق.

---

[1] فليب هامون ،سيميولوجية الشخصيات الروائية ،ص 31 .

[2] ينظر: سعيد يقطين ،البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،ص 99

9)الشخصيات الهامشية:

يكون ظهور هذه الشخصيات في الحكي ضئيل جدا ،وتظهر فجأة وتختفي ف}اة ،فهي تؤدي أدوارا جزئية ،اقتضتها طبيعة تطور الأحداث ،ويكون حضورها مقتصرا عادة على أفكارها ،وليس من خلال ملامحها الجسدية ، لإيصال فكرة ما [1].

نلاحظ أن هذه الشخصيات لا تكون مؤثرة وفعالة كباقي الشخصيات ،وهدف الراوي من اقحامها هو سد ثغرة سردية محدودة.

أبعاد الشخصية :

يصور لنا الراوي شخصياته في الرواية من خلال ثلاث أبعاد أساسية ،ليجعل الشخصيات حقيقية ،ولا يمكن أن نتصور رواية تخلوا من هذه الأبعاد نظرا لأهميتها ،وهذه الأبعاد تتمثل في:

البعد الجسمي:

يسمى كذلك بالبعد الفيزيولوجي الذي يصور لنا السمات والصفات الخارجية للشخصية ،فهذا البعد "تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية ،حيث نجد

[1] ينظر ادريس بودية ،الرؤية والبنية في رويات الطاهر وطار ،منشورات جامعة منتوري ،قسنطينة ،ط1 ،2000،ص 22

الجنس بنوعيه:الذكر والأنثى ،وشكل الانسان من طوله أو قصره ،وحسنه ووسامته ،أو دمامته..." [1]

وهذا البعد يعتبر ذا أهمية بكونه المرآة التي تعكس الشخصية ،وكونه يؤثر في سلوكها وانفعالاتها .

البعد النفسي:

أو البعد السيكولوجي ،الذي يتطرق الى كل ما يعتري الحياة الداخلية للفرد ،ولهذا "تتميز الشخصية الروائية على وجه العموم بكونها ذات محتوى سيكولوجي خصب ومعقد معا ،فهي تحيل بالتوترات والانفعالات النفسية ،التي تغذيها دوافع داخلية ،نلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك ،وما تقوم به من أفعال" [2]

نلاحظ أن العد النفسي يشمل الأحاسيس والأهواء والرغبات ،والعقد والمخاوف ،وكذلك الميول والأحلام ،والآمال ،والأحزان ،والتي بدورها تنتج عنها الأفعال ،وتحدد مسار سلوك الشخصيات ،وهذه العوامل النفسية هي التي تبلور الشخصيات في الرواية كأن تكون ميول طيبة أو شريرة .

البعد الاجتماعي :

---

[1] عبد القادر أبو شريفة ،مدخل الى تحليل النص الأدبي ،دار الفكرالعربي ،ط4 ،2008 ،ص23

[2] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (القضاء ،الزمن ،الشخصية) ،المركز الثقافي العربي ،بيروت –الدار البيضاء ،ط1 ،1990 ،ص 302

ويشمل العوامل الأسرية والاقتصادية والثقافية ،والسياسية للشخص ،فهو "يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي ،وثقافتها ،وميولها ،والوسط الذي تتحرك فيه".[1]

يعرفنا هذا البعد على كل تفاصيل الشخصية ،من خلال العادات والتقاليد ،والبيئة الاجتماعية والعقائد والأعراق ،والطبقات الاجتماعية وكل ما يتعلق بحياة الشخصية ،وظروفها المادية ،وعلاقاتها الاجتماعية.

[1]) شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،(د ط) ،2009 ،ص 49

الفصل الثاني

بناء الشخصية في رواية "شجرة البؤس" لطه حسين

- تصنيف الشخصيات
- الوصف الخارجي
- الوصف الداخلي
- ملخص الرواية

تصنيف الشخصيات : صنفت شخصيات رواية "شجرة البؤس" - موضوع الدراسة بالشكل المبين في الجدول التالي:

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية	الشخصيات النامية	الشخصيات المسطحة	الشخصيات العجائبية
▪ أبو خالد (علي) ▪ نفيسة ▪ أبو صالح (عبد الرحمان) ▪ خالد ▪ جلنار	▪ سميحة ▪ زبيدة ▪ منى ▪ سليم ▪ الشيخ ▪ الشيخ الصغير (ابراهيم)	▪ الحاج مسعود ▪ سالم ▪ علي (ابن سليم) ▪ أم خالد ▪ زوجات علي ▪ فهمي ▪ شوقي ▪ صبحي ▪ محمد	▪ نسيم ▪ هناء ▪ أم نفيسة (الجارية الحبشية) ▪ بنات خالد ومنى	▪ الشيطان ▪ جنية البيت

- **نفيسة:** شخصية أساسية أولى في الرواية ،وهي شخصية مشاركة في تغيير مجرى الأحداث ،هي زوجة مطيعة وحنونة ،ويظهر ذلك في قوله " لم نره منذ عرفها إلا خيرا ،لم يعرف عنها إلا البر به والنصح له والطاعة في كل ما أراد" [1] ويظهر كذلك في قول عبد الرحمان لخالد "لا والله يا بني ما شكت نفيسة شيئا ،وما علمتك إلا برا كريما وإبن أخ كريم" [2] كانت شخصيتها ضعيفة بسبب الحياة التعيسة والمؤلمة والحزينة التي عاشتها ،أم لابنتين عملت على رعايتهما وتوفير الحنان لهما.
- **خالد:** ثاني شخصية رئيسية ،وهو شخصية فعالة في تطوير وتغيير وقائع الأحداث ،هو رجل متدين (متشدد في الدين) ،ويقيم في قوله " كان الفتن منذ هبط الى القاهرة قليل من العناية بالخطبة وأحاديثها ،والزواج وما كان يعد له ،منصرفا أشد الإنصراف الى هذه المساجد الكثيرة.....يلم بأحدها فلا ينصرف عنه حتى يلم بأحدها الآخر ،قارئا في هذا مصليا في ذلك ،مطوفا ومتمسحا على كل حال بما فيها من المشاهد والمقامات ،مستمعا لما كان يلقى هنا وهناك من دروس التفسير والحديث ومن الوعظ والإرشاد...." [3]

كان ابنا مطيعا لأبويه ،وكان يساعد أباه في التجارة ،وأصبح فيما بعد كاتب في المحكمة الشرعية

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 34
[2] المصدر نفسه ،ص 38
[3] المصدر نفسه ،ص 23

- **أبو صالح (عبد الرحمان):** هو شخصية رئيسية رابعة في الرواية ،وهو شخصية أسهمت في تطوير عجلة الأحداث ،يعمل تاجرا في البن والسكر والأرز والصابون "نشأ أبو صالح هذا (عبد الرحمان) ،فرأى أباه مصطفى تاجرا وتحدث إليه أبوه أنه رأى أباه تاجرا ،وأنه لم يعرف أن أسرته احترفت شيئا غير التجارة ....،وكان يتاجر في البن والسكر والأرز والصابون" [1]

عبد الرحمان من طبقة متوسطة ،ورغم ما أصابه من الشدائد والمحن عاش صبورا ،عمل بجد من أجل توفير كل ما تحتاجه أسرته ،وهو أب حنون وعطوف ،وزوج صالح ووفي.

- **أبو خالد (علي):** هو شخصية محورية ثالثة في الرواية ،وهو شخصية مشاركة وفعالة في سيرورة الأحداث ،فهو تاجر يتاجر في البن والسكر والأرز والصابون مثل صديقه عبد الرحمان – لدى علي شخصية قوية له ثروة كبيرة ويظهر ذلك في قوله "استطاع أن يترك لإبنه على ثروة ليس بها بأس" [2]

كان إنسانا متمسكا في دينه كثيرا ،كما أنه زوج وفي يقول فيه الراوي " وقد عمر علي بعد موت امرأته عمرا طويلا ،ولكنه لم ينس أم خالد في يوم من أيامه

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 11
[2] المصدر نفسه ،ص 13

.....وإنما استيقن دائما أنها زوجه وأنها تعيش معه في داره" [1] أب لأسرة كبيرة همه الوحيد توفير حاجياتها وتأمين الحماية لها.

- **جلنار**: شخصية رئيسية وهي شخصية فعالة ومشاركة في سيرورة الأحداث فقد ساهمت بشكل كبير في بلورة الرواية ،جلنار فتاة صالحة ،مسؤولة عن أسرة كبيرة ،يظهر ذلك في قول الراوي "والشيء المهم **هو** أن جلنار كانت تنهض بخدمتهم لا تكل ،تستيقظ مع الفجر قبل أن يستيقظوا ،وتنام بعد أن يناموا ،لا تقر عن العمل ساعة ،ولا تذوق الراحة لحظة " [2]
- **الشيخ ابراهيم**: شخصية ثانوية ،وهي شخصية داعمة لأبطال الرواية من اجل إظهارها ،ابراهيم امام مسجد يظهر ذلك في قول الراوي:"صلى ابراهيم بأصحابه العشاء وسمع معهم القرآن وأقام لهم حلقة الذكر" .[3] فهو شاب صالح يقوم بتوعية الناس وإرشادهم الى الطريق الصواب ،وهو ابن الشيخ.
- **الشيخ**: هو شخصية ثانوية ،وهو شخصية مساعدة ساهمت في اظهار ابطال الرواية. فهو شخصية تؤثر على مجريات الاحداث .

- هو امام مسجد ،يقوم بتوجيه وإرشاد الناس الى الخير والطريق الصحيح.وبمثله قول الراوي:" فأصبح ابنه خالد يتعصب لشيخه وطريقته اكثر مما يتعصب للتجارة ،حتى أشفق الشيخ نفسه على هذا الشاب أن يغرق في التصوف وينتهي إلى

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ، ص 27
[2] المصدر نفسه ، ص87
[3] المصدر نفسه ،ص 87

الانجذاب ،فقال لأبيه ذات ليلة بمحضر صديقه عبد الرحمان قبل أن يقيم الذكر بقليل :يا علي زوج ابنك ،وليعنك على ذلك عبد الرحمان ،فإني أخشى عليه الولاية وهو لم يخلق لها" [1]

- **منى:** هي إحدى الشخصيات الثانوية،ساهمت كثيرة في بلورة الأحداث.

- منى ربة بيت ،مسؤولة على رعاية الزوجة السابقة لزوجها وبناتها،والإهتمام بأمور زوجها وأولادها . وهي زوجة خيرة ويظهر ذلك في قوله: "وقد كان خالد سعيدا ناعم البال في حياته الجديدة ،مغتبطا بما أتيح له من نعمة حيث تزوج منى"[2]

- **زبيدة:** شخصية مساعدة للشخصيات الرئيسية ،ربة بيت ،أم حنونة تقوم برعاية زوجها وأبنائها والعطف عليهم،وكان لها دور كبير في التأثير على نفيسة ،التي تعتبر احدى الشخصيات المحورية في الرواية.

- إمرأة تقية ويظهر ذلك عندما يقدمها الراوي بقوله" وإني لتائبة الى الله من كل ذنب ،طالبة عفوه عن كل خطيئة ،باذلة ما أملك من الجهد لأبلغ رضاه ورضاك أنت ،فإن رضا الزوج من رضا الله ،وأنا مع ذلك مشفقة ألا أنجو من النار" [3]

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 14
[2] المصدر نفسه ،ص 104
[3] المصدر نفسه ،ص 82

- **سليم:** شخصية ثانوية أيضا ،ساعدت الشخصيات الرئيسة في تطوير وتغيير سيرورة الأحداث ،وهو شخصية قوية.

سليم ابن عم خالد ،يعمل كاتب في المديرية ،وهو إنسان متعلم يقدمه الراوي بقوله"فإنا نحسن القراءة والكتابة والحساب ،ولسنا بالمغفلين ولا بالحمقى ،وما أريد أن يكون أحدنا مديرا أو مأمورا ،وإنما يكفيك ويكفيني منصب الكاتب في هذا الديوان أو ذاك ،أما أنا فأحب أن أكون كاتبا في المديرية " [1]

- **سميحة:** إحدى الشخصيات الثانوية ،وهي شخصية معاضدة لأبطال الرواية ،سميحة إبنة نفيسة وخالد ،فتاة صالحة ،محافظة على استقرار أسرتها ،ولكن كانت حياتها الزوجية غير سعيدة ،ويظهر ذلك في قول الراوي "إنها كانت حياتها بكاء متصلا ،بكاء يأتي من الشكل وبكاء يأتي من قسوة الزوج ،وبكاء يأتي من كيد أبناء الضرة"[2]

- **سالم:** أحد الشخصيات النامية في الرواية ،وهي شخصية متذمرة غير قنوعة ،عمل في صناعة الأحذية ،ويظهر ذلك في قول الراوي "ثم لم يكد يعقل حتى رأى نفسه يختلف إلى حذاء يعمل عنده في صناعة الأحذية" [3]

أصبح بعد ذلك أفنديا مطربشا ،نجد ذلك في قول الراوي: "فأصبح أفنديا مطربشا"[4]

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 55
[2] المصدر نفسه ،ص 168
[3] المصدر نفسه ،ص 179
[4] المصدر نفسه ،ص 180

- **الحاج مسعود**: رجل صالح ،وهو شخصية نامية في الرواية ،رجل أمي (ليس متعلم) ،تقي له ثروة كبيرة ،نجد ذلك في قول الراوي "وكان الحاج مسعود قد ورث عن أبيه تجارة واسعة ضخمة في غلات الأرض" [1]

وفي قوله أيضا: "والآخر رجل من أصفياء الشيخ ومن أغنياء الريف القريب يقال له الحاج مسعود" [2]

علي (إبن سليم) : من الشخصيات النامية ،وهو شخصية غير مسؤولة ،علي ابن ساليم ،كان عاطلا عن العمل ،يظهر ذلك في قول الراوي "كان الفتى إذا أقبل المساء تنقل بين المساجد وحلقات الذكر ،يصلي هنا ويذكر هناك ،.....وكان يلم بدار أبيه فيصيب فيها شيئا من طعام ثم ينصرف الى حياته الفارغة خارج الدار ،فإذا تقدم الليل أقبل فاستلقى على فراشه حتى يصبح فيستأنف حياة البطالة والفراغ ،كان كلا على أبيه كلا على أخيه" [3]

- **زوجات علي**: شخصيات متطورة ،وهي شخصيات غير ثابتة تتغير وتتطور مع سيرورة الاحداث ،ربات بيت.

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 76
[2] المصدر نفسه ،ص 62
[3]) المصدر نفسه ،ص 181

- كن يتنافسن فيما بينهن ،ولم يكن مطيعات لزوجهن علي. نجد ذلك في قول الراوي :"يسمع منهن ابغض ما يسمع الرجل من امرأته ،شكاة من هذه و نعيا على تلك و ثناء نفسها ثم الحاحا في التسوية بينها وبين ضرائرها ".[1]

فهمي ،شوقي ،صبحي ،محمد: ابناء خالد ومنى ،تعتبر شخصيات نامية ،كونها تتبلور مع تبلور الاحداث في الرواية.وهم شباب متعلمون ،نجد ذلك في قول الراوي:"فقد كانوا نابهين على الجملة ،وكانوا على ممتازين على اترابهم من شباب المدينة ،فكانوا ينجحون حين كان يخفق ابناء كبار الموظفين ".[2]

- **ام خالد** : احدى الشخصيات النامية ،وهي شخصية متطورة ومتغيرة ،ومؤثرة في مجرى الاحداث ،ربة بيت وزوجة صالحة ،كانت شخصية قوية، ويظهر ذلك في قول الراوي:"ولولا انها كانت قوية النفس حازمة ضابطة لأمرها ".[3]
- **نسيم**: احدى الشخصيات النمطية ،وهي شخصية ثابتة في الرواية تعمل خادمة في بيت ابو خالد ،وهي امرأة صالحة ،غير متعلمة يظهر ذلك

[1]) طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 44
[2]) المصدر نفسه ،ص 138
[3]) المصدر نفسه ،ص 22

في قوله :"وكانت لأم خالد امة سوداء قد اعتقها القانون لكنها ظلت وفية لمولاتها ،فلما ماتت وفت لسيدها خالد "[1]

- **ام نفيسة:** شخصية مسطحة ،وهي شخصية ثابتة ،ام حنون وعطوف على ابنائها ،ربة بيت تقوم بواجبها على احسن وجه ،زوجة محسنة امرأة صبورة ،ولكن لم تكن شخصية مؤثرة في حركة الاحداث.
- **هناء:** شخصية مسطحة ،امرأة عفيفة ،زوجة علي(ابو خالد)،وهي زوجة حنونة وربة بيت تقوم بواجبها نحو زوجها على احسن وجه ،يظهر ذلك في قوله:"ويروح على هناء فإذا دخل وجدها ساهرة تنتظره "[2]
- **بنات خالد ومنى:** شخصيات ثابتة في الرواية ليست مؤثرة في تغيير عجلة الاحداث ،وهي شخصيات ضعيفة ،غير صبورة يظهر ذلك في قوله:"رأى الضحى ذات يوم هؤلاء النسوة مجتمعات يبكين او يتباكين ،ولم تكن فيهن الا ايم او مطلقة ،ولم يكن هؤلاء النسوة الا منى"قد تقدمت بها السن والأرامل من بناتها ومعهن جلنا"[3]
- **الشيطان:** هي شخصية عجائبية ،ساهمت كثيرا في تطوير سيرورة الأحداث في الرواية ،يقوم بالوسوسة للناس من اجل تخريب العلاقة بينهم وإبعادهم عن دينهم وعن الطريق المستقيم ،يظهر ذلك في قول الراوي:"وأعزب من هذا ان شيطانا مريدا

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 71
[2] المصدر نفسه ،ص 132
[3] المصدر نفسه ،ص 148

قد استقر في بيت خالد ولزم اذنيه وأذني امراته وجعل يوسوس لهما في النهار ألا يسمعا لنصيحة سليم واضرابه ،وألا يقنعا لأبنائهما بالشهادات اليسيرة والمناصب [1]

- **جنية البيت:** شخصية عجائبية ،وهي شخصية مؤثرة لأنها ساهمت في تطوير وتغيير احداث الرواية كانت توسوس لنفيسة وتجعلها تؤذي نفسها ويظهر ذلك في قولها لخالد:"تمثلت لي الليلة امرأة زعمت جنية البيت ،وأنها تسكن في جنايا السلم ،وزعمت لي ،انك قد تزوجت اليوم او انك متزوج غدا ،ثم تعود الى شهيقها فتعزف فيه والى وجهها وصدرها فتشبعها لطما وصكا"[2]

الوصف الخارجي للشخصيات:

أ- الشخصيات الرئيسية :

1) نفيسة:

دميمة الوجه ،ليس لها حظ من الجمال.

وجاء في وصف أبوها صالح لها لصديقه وصهره أبو خالد : "فما رأيت امرأة أقبح من ابنتي شكلا ولا أبشع منها منظرا" [3]

2) **جلنار**: قبيحة الصورة ،كأمها نفيسة ،وصورة طبق الأصل لها.

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 187

[2] المصدر نفسه ،ص 36

[3] المصدر نفسه ،ص 10

وفي ذلك يقول الراوي من خالد عندما رأى ابنته هذه لأول مرة : "رأى ابنته الثانية ،صورة مطابقة لأمها ،أشد المطابقة" [1]

3) علي (أبو خالد):

يظهر من خلال الرواية أنه عمر طويلا وفي نهاية حياته أصبح أعمى ،ورد الى أردل العمر ،وبقى وحيدا.

"أصبح علي شيخا فانيا ،ضريرا ،أعزب" [2] بقول الراوي.

ب- الشخصيات الثانوية:

1) الشيخ:

تعلوه الهيبة والوقار والجمال ،وفي ذلك يقول الراوي : "ثم يرفع الى الناس وجها مشرقا كأنه القمر". [3]

ويصفه حين يخاطب الناس :"كان صوته يعذب عذوبة ،تخلب أسماع الذين يحيطون به ويصغون إليه" [4]

2) **منى:** شابة فاتنة وأنيقة ،بشوشة "ذات الوجه الطلق والثغر الباسم ،والشباب الغض" [5] بقول الراوي .

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 33
[2] المصدر نفسه ،ص 137
[3] المصدر نفسه ،ص 57-58
[4] المصدر نفسه ،ص 57
[5] المصدر نفسه ،ص ،ص 123

شابة فاتنة وأنيقة ،بشوشة "ذات الوجه الطلق والثغر الباسم ،والشباب الغض" [1] بقول الراوي .

3) زبيدة:

شابة لها حظ من الجمال ،وفي ذلك يقول الراوي:

"كانت زبيدة زوج سليم معتدلة الجمال" [2]

ج- الشخصيات النامية:

1) سميحة:

كانت جميلة جدا وفاتنة بعكس أمها نفيسة "فقد كانت سميحة آية في الجمال ،لاسيما حين تقدمت بها السن شيئا" [3] حسب قول الراوي.

2) سالم:

شاب حسن الصورة ،ومتمتع بالقوة ،والوسامة ،وكانت جلنار معجبة به ،ويظهر ذلك في وصف الراوي إحساس جلنار اتجاهه "وكانت تفكر في هذا الشاب الفتي ،القوي ،الجميل" [4]

د- الشخصيات المسطحة:

1) أم نفيسة (الجارية الحبشية):

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 123

[2] المصدر نفسه ،ص 54.

[3] المصدر نفسه ،ص 54.

[4]) طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 125.

هي من أصل زنجي ،ذات بشرة سوداء،حسب قول الراوي :"وكان عبد الرحمان قد اشترى من سوق الرقيق في القاهرة جارية حبشية ،أو جارية زعموا له أنها حبشية ،ولكنها كانت سوداء على كل حال ،وأكبر الظن أنها لم تخل من عنصر زنجي" [1].

2) هنـاء:

فتاة لم تبلغ العشرين ،تتمتع بجمال ساحر وأخاذ ،ويقول الراوي عنها "إن وجهها لجميل مشرق ،وإن لها لقواما معتدلا" [2].

3) نسيم (أمة أم خالد) :

امرأة سوداء ،وفي ذلك يقول الراوي "وكانت لأم خالد أمة سوداء قد أعتقها القانون".[3]

4) بنات خالد ومنى :

فتيات جذابات وجميلات "وفي أثناء هذا كله كان بنات منى ينمون ،ويتقدمون نحو الشباب حسانا رائعات" [4] يقول الراوي.

5) زوج جلنار:

شيخ طاعن في السن حسب قول الراوي " شيخ متقدم في السن" .[5]

6) محمد (ابن خالد ومنى):

---

[1] المصدر نفسه ،ص 11.
[2] المصدر نفسه ،ص 67.
[3] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 71.
[4] المصدر نفسه ،ص 125
[5] المصدر نفسه ،ص 147

غلام حسن الوجه ووسيم ،ويظهر ذلك في قول الراوي "هذا الغلام الذي جاء حسن الطلعة ،جميل المنظر،ميمون النقيبة" .[1]

7) فهمي ،شوقي وصبحي (أبناء خالد):

شباب مولعون بالتمدن ،ويتخذون الأزياء التركية ،يقول في ذلك سليم لخالد معاتبا اياه على تربية أبنائه بهذه الطريقة "ألا تنظر لبنيك في هذه الأزياء الضيقة التي لم تخلق لهم ،فهم إذا اتخذوها أشبه شيء بالعفاريت" .[2]

8) زينب :

عجوز أنهكتها السنين ،ويقول الراوي قائلا : "زينب هذه التي تقدمت بها السن ،حتى أخذ وجهها يكلع ،وتظهر فيه التجاعيد" .[3]

الوصف الداخلي (النفسي):

أ- الشخصيات الرئيسية:

1) نفيسة:

كانت مدللة في صغرها من طرف أبويها ،وهي شخصية مضطربة ،وكانت تميل الى العزلة بسبب دمامة وجهها ،وبزواجها من خالد سعدت في أيامها الأولى ،وبولادة ابنتها سميحة ومقارنة زوجها بين هذه البنت الجميلة وبين قبحها هي ،ولد

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 104
[2] المصدر نفسه ،ص 119
[3] المصدر نفسه ،ص 45

في نفسها البغض اتجاه زوجها ،وانتابها حزن كبير ،وتأججت معاناتها التي عاشتها في صباها ،ووصل بها الحال من هذه المعاناة أن مسها طائف من الجن ،وفقدت عقلها ،ودخلت في غيبوبة ،ولا تدرك الأشياء من حولها ،وبقيت على هذه الحال هامدة ،وبموت أمها ازداد مرضها حدة "كانت تهب من نومها أثناء الليل فزعة جزعة" [1] وعندما رأى زوجها حاله هذه طلقها ،ولكنه أبقاها مع ابنتيه عنده ،ولقت الرعاية من طرف منى زوجة خالد بعدما ازدادت حالتها تعقيدا "وحملت نفيسة بعد أيم الى دار خالد في مدينته تلك متعبة منهوكة القوى " [2] ووصفها الراوي قائلا "فأقامت في الدار ما شاء الله أن تقييم حية كالميتة ،ميتة كالحية وشيخا على كل حال" [3]

ومن حدة مرضها نسيت أنها أم وأن لها انتين "وقد كانت مريضة أكثر الوقت لا تعقل بابنتيها ،وربما نسيت في بعض الأوقات أن لها ابنتين" [4] وذات يوم اغتاظت جلنار من حالتها ،وهجمت عليها بعنف ،ومنذ تلك اللحظة أفاقت الأم من غيبوبتها ،واستعادت بعض وعيها "ومنذ ذلك اليوم عاد الى نفيسة شيء من رشدها ،فعرفت أنها أم ....عاد إليها شيء من رشدها ،ففارقها الذهول ،ولكن لم يفارقها بؤس النفس" .[5]

فقد عاد إليها عقلها وأدركت ما يجري من حولها ،ورأت مالا يسر ،فردت كل هذا الى قلبها الذي ازداد أمى وحزنا ،وازدادت بذلك بؤسا ومرضا ،وبقيت على حالها كالشبح.

---

[1]) طه حسين ،شجرة البؤس،ص 102
[2] المصدر نفسه ،ص 114.
[3] المصدر نفسه ،ص 114.
[4] المصدر نفسه ،ص 122
[5] المصدر نفسه ،ص 130

2) جلنـار:

هذه الفتاة التي عاشت يتيمة ،بتطليق أبوها لأمها ،وعاشت محرومة من حنان أمها حين مرضت وفقدت عقلها ،ولكنها واجهت ظروفها هذه بكل شجاعة ،وصبرت على ما ألم بها وعائلتها ،ومع ذلك كانت تحس في أعماق نفسها شقاء وحزنا دفينا ،وكان لقبح وجهها الأثر الكبير في اضطراب شخصيتها ،فهي تظهر الرضا وبداخلها سخط وعذاب "وكانت تجد في حياتها النعمة كالنعمة ،ولكنها لم تكن تجد في حياتها الرضا كل الرضا ،فقد كانت تعرف قبح وجهها وترى دمامة صورتها ،فتكره ذلك وتضيق به" [1] ،ومع أنها كانت تعيش في بيت أبوها ،ووسط اخوتها ،وزوجة أبوها منى التي كانت ترفق بها ،وأبوها الذي كان رحيقا بها ،إلا أنها كانت تحس بالغربة ،وترى نفسها وحيدة ولا أحد يفهمها ،وبالمقابل كانت نشيطة في تدبير أمور المنزل وكانت محبة للعمل ،وتتسم بالحيوية والجد ،ولا تعرف مللا ولا فتورا "وكان فيها جلد وقوة ونشاط ،وحب للعمل وسبق إليه" [2] ،فقد كانت تتميز بالمسؤولية والالتزام ،ويظهر ذلك في تكفلها بإخوتها وأسرتها ،وقيامها عل أشغال المنزل ،وكانت تحب سالم ،فهي منذ صباها خطبه،وبالها مشغول به "فكانت الفتاة تتحدث الى نفسها بهذه الخطبة الواقعة ،وبهذا الزواج المنتظر ،وكانت تفكر كثيرا في هذا الشاب الفتي ،القوي ،الجميل " [3]

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 124
[2] المصدر نفسه ،ص 124
[3] المصدر نفسه ،ص 125

وكان أملها في هذا الحب هو الدافع لها في العمل والنشاط ،والقيام بأعباء المنزل ،وقد كانت تحيا من أجل هذا الأمل الوحيد في حياتها ،ويصفها الراوي قائلا "فقد كانت تحب الفتى حبا شديدا ،وتؤثره على كل انسان ،وعلى كل شيء" [1] وعند زواج سليم من تقيدة أختها من أبيها ،أحست بالخيانة والخدع من طرف سالم ،الذي عقدت كل آمالها عليه ،وبفعلته هذه خابت كل ظنونها "استيأست من حبه ،ولكنها لم تكن تنتظر أن تنتهي به القسوة الى الخيانة" [2] ،فأخرجته من قلبها وهي مصدومة ،ومضت في عملها وكأن شيئا لم يحدث ،كاتمة في نفسها جل مصائبها.

2) علي (أبو خالد):

يتميز بالاستقلالية وحب الحرية ،وعدم الخضوع للقوة والنظام ،وكان نشيطا في تجارته ،وكان هو من اتخذ قرار تزويج ابنه خالد من نفيسة ،ورضخ لأمر الشيخ في أمر تزويج ابنه هذا دون أية مشاورة لزوجته وابنه ،وأخذه الطمع في المال بمصاهرة صديقه عبد الرحمان "فلم يكن بد من أن يقترن هذان الشابان ،ومن أن يصير إليهما هذا المال" [3] ،وكان محبا ووقيا لزوجته أم خالد ،ويؤثرها على كل شيء "وكان علي يحب امرأته أشد الحب ،ويؤثرها أعظم الايثار ،ولا يعدل برضاها شيئا" [4] ،فقد كان بارا بها وعطوفا عليها ،وحين ماتت حزن عليها حزنا عظيما ،وكأنه أحس أنه السبب في موتها

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 125
[2] المصدر نفسه ،ص 147
[3] المصدر نفسه ،ص 11
[4] المصدر نفسه ،ص 26

بتزويجه خالد من نفيسة دون رضاها ،ويظهر ذلك في وصف الراوي له "فجزع لذلك جزعا شديدا ،كاد أن يخرجه عن طوره ،لولا أنه كان مؤمنا حقا" .[1]

كان علي في حياته الأولى مع زوجته أم خالد وابنه خالد هادئة ،الى أن تزوج ابنه وتغيرت الأوضاع جذريا ،ومع موت زوجته تغيرت حياته الى النقيض ،وكانت ذكرى أم خالد لم تفارقه طيلة حياته ،فقد كان لها مكان في قلبه "ولكنه لم ينس أم خالد في يوم من أيامه" [2] .

وحين مرضت زوجة إبنه نفيسة ،ورؤيته لمعاناة ابنه بهذا الزواج ،عاتب نفسه وأنبه ضميره ،كونه الفاعل في هذه المعاناة ،بتزويج ابنه ،وتفطر قلبه للحياة البائسة التي يحياها ابنه ،وعندما حكى له ابنه خالد مرض نفيسة وما يكابده من معاناة "وإذا عيناه تغرورقان بالدمع" وإذا هو يقول في صوت متقطع في حلقه "اللهم إنا نسألك رد القضاء ،ولكن نسألك اللطف فيه". [3]

وتعرض لخطوب عدة باتخاذه لتعدد الزوجات ،أصابه الهم من كثرة التكاليف وقلة رأس ماله ،وكثرة مشاكله بين الضرات ،وكانت حياته زواج وطلاق ،ومع ذلك كان يحب أهل داره "وعني ببنيه وبناته ونسائه ،وأحب داره حبا شديدا" [4]

وقد كان مشفقا على ابنه خالد حين لاقى ما لاقى من زواجه البائس ،"فقد كان عطوفا

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 26
[2] المصدر نفسه ،ص 27
[3] المصدر نفسه ،ص 38
[4] المصدر نفسه ،ص ، 78

عليه ،حفيا به أيام محنته". [1]

وبعد ذلك صارت حياته من القوة الى الضعف ،وحين أفلس وخسر تجارته ،وكأنه فقد الأمل في متاع الدنيا ،وانصرف الى أمور الآخرة ،ويصف حاله الراوي "وقد انتها الأمر بعلي الى أن أصبح شديد الأمل في رضوان الله حين يبلغ الدار الآخرة ،شديد اليأس من روح الله في هذه الدار الأولى ،فلم يزده ذلك الى اجتهادا في العبادة والطاعة" [2] وفي نهاية حياته بقي وحيدا ،وماتت من ماتت من أزواجه ،وطلق الأخريات.

3) خـالد :

نشأ متدينا ،وكان مطيعا لأبويه ،وابنا بارا لهما ،وقد رضخ لأمر أبوه بتزويجه من نفيسة ،ومعاناته بدأت من هذا الزواج ،في البداية كان راضيا ومقتنعا بقدره هذا ،وكان محسنا الى زوجته ،ولكن بولادة ابنته الأولى سميحة التي كانت آية في الجمال عكس أمها ،وأخذ يقارن ويميز بينهما ،وتحول شعوره اتجاه نفيسة ،وتغيرت طباعه ،وجاء ذلك في وصف الراوي له "منذ ذلك اليوم قد تحول تحولا منكرا ". [3] ،وبمرض نفيسة بدأت حكاية معاناته ،فقد كان يعيش تحت آهات الحزن والألم ،وكان زواجه هذا وبالا عليه ،ومر بمرحلة عصيبة ،وكانت حياته عذابا ،وكان مضطربا ،ولم ينتظر أن تكون حياته

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 52
[2] المصدر نفسه ،ص 89
[3] المصدر نفسه ،ص 30

منغصة هكذا ،ويصفه الراوي قائلا "وكذلك كان خالد يضطرب بين الحزن والرضا والخوف والأمن" [1] .

وبتطليقه لنفيسة بعدما استحالت العشرة بينهما ،فتزوج مرة أخرى بمنى بنت الحاج مسعود ،وكانت حياته معها هانئة ،ويظهر ذلك في قول الراوي "وقد كان خالد سعيدا ناعم البال في حياته الجديدة ،مغتبطا بما أتيح له من نعمة حين تزوج منى" .[2]

4) أبو صالح (عبد الرحمان):

كانت سيرته مع زوجته طيبة ،وأحبها ورأف بها ،بعدما أعتقها من سوق الرقيق ،فقد كانت جارية حبشية "وقد أحسن عبد الرحمان سيرته مع هذه الجارية". [3]

وكان هذا الرجل يتسم بالصبر على خطوب الحياة ،وكان ايمانه بالله قويا ،ويظهر ذلك في قول الراوي "وكان عبد الرحمان رجلا جلدا صبورا ،عظيم الاحتمال ،قد امتحنته الأيام في ابنيه جميعا ،فلم يتخلع قلبه ،ولم يخرج من وقاره المألوف" [4].

وهو من رواد المسجد وحافظ للقرآن وقد كان متقنا لعمله ومتميزا بالهدوء والرزانة ،وجاء ذلك في وصف الراوي له " قليل الكلام كثير الصمت " [5] ،وقد كان قريبا من الله ،ومعتبرا مما يلم به من مصائب "لا يغفل قلبه عن ذكر الله ،ولا تنسى نفسه أن تستخرج من آلامه مواعظ وعبرا" [6]

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 52
[2] المصدر نفسه ،ص 104
[3] المصدر نفسه ،ص 11
[4] المصدر نفسه ،ص 40
[5] المصدر نفسه ،ص 40
[6] المصدر نفسه ،ص 40

فشخصية عبد الرحمان من خلال الرواية ،كانت ثابتة أمام عواصف الحياة ،وعاش راضيا بقضاء الله وقدره.

ب- الشخصيات الثانوية

1) الشيخ:

كان يجمع بين الإمامة بالناس ،والوعظ والإصلاح والإرشاد ،وكانت تعلوه الهيبة والوقار ،ويصفه الراوي قائلا "انت نفس الشيخ تصفوا في مجلسه هذا للناس جميعا صفاء ممتازا ،يصل الى قلوبهم ،فيملؤها حبا وإكبارا" [1] ،وكان مجتهدا في دعوته للناس ،وكان يحب الخير لكل الناس ،يكون في حاجة فقيرهم ،ويحل مشاكلهم ،ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر،فمن خلال الرواية نلاحظ أن الشيخ يعتبر شخصية مؤثرة وفعالة في المجتمع.

2) منى:

كانت زوجة مطيعة لزوجها خالد ،ورءوفة بزوجته السابقة نفيسة التي كانت مريضة وابنتها سميحة وجلنار ،وأحاطت الأم وابنتيها بالرعاية والإحسان ،ويظهر ذلك في قول الراوي "ذات القلب الذي يفيض رحمة وحنانا" [2] وكانت مبتسمة دائما منشرحة الصدر ،وعندما صار لديها بنات تحول شعورها نحو جلنار ،وأصبحت تعاملها بقسوة "فجعلت

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 57
[2] المصدر نفسه ،ص 123

نظرتها الى الفتاة تقسوا ،وجعل صوتها إذا تحدثت الى الفتاة يجفوا ،وجعلت معاملتها للفتاة تغلظ" [1] .

وقد عاشت كبرها بائسة بين بناتها الأرامل.

3) زبيدة:

شخصية منبسطة ،ذات الوجه الطلق ،فهي شخصية مرحة ،ويصفها الراوي قائلا "كانت خفيفة الروح ،كثيرة المرح والدعابة ،في براءة وطهر...) [2] ،وكانت تحب نفيسة واتخذتها صديقة لها ،ويظهر ذلك في قول الراوي "وكانت أسباب المودة قد اتصلت بينها وبين نفيسة" [3] .

4) سليم:

نشأ يتيما ،ومع ذلك واجه ظروفه ولم يستسلم لظروف الحياة ،وتربى عصاميا ،وآخذا على عاتقه مسؤولية بناء حياته ،ويظهر ذلك في قول الراوي "فقد جد الفتى واجتهد وأصلح من أمره" [4] وكان محبا لزوجته زبيدة "اتخذ لنفسه زوجا أحبها وأحببته" [5]

وكان يميل الى البساطة في حياته ويكره التجديد والتكلف ،ويظهر ذلك من خلال قول

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 129
[2] المصدر نفسه ،ص 54
[3] المصدر نفسه ،ص 54
[4] المصدر نفسه ،ص 54
[5] المصدر نفسه ،ص 54

الراوي "يكره التطور وينفر من التجديد ،ولم يكن له حظ من طموح ولا أمل في رقي"[1] وكان راضيا بما قسم الله له .

ج- الشخصيات النامية :

1) سميحة :

نشأت بين ويلات الحرمان ،وتحت تأثير طلاق أبويها ،ويصفها الراوي قائلا "في تلك الحياة لم تعرف سميحة حنان الأب ولا حنو الأم" [2] ،ولم تعرف السعادة في حياتها هذه "وفي تلك الحياة لم تعرف سميحة فرحا ولا مرحا ولا ابتهاجا" [3] .

وفي حياتها الجديدة مع أبوها وزوجة أبوها منى ، تبدل وضعها الى أحسن "وكانت سميحة وأختها بين هذا وكله سعيدتين راضيتين ،قد أنسيتا ما أحستا من ألم ،أو وجدتا من شظف في حياتهما الأولى" [4] ،وبزواجها من رجل توفيت عنه زوجته ،استأنفت ؛ياة البؤس والتعاسة ،فأبناءها يموتون واحدا تلو الآخر ،وأبناء ضرتها يكيدون بها ،وزوجها يقسو عليها ،ويصف حالها الراوي قائلا "فلم تكن هذه الحياة الثالثة إلا حزنا متصلا وعذابا مقيما " [5] ،وتوفي عنها زوجها وعاشت بين أبنائها وأبناء ضرتها حياة كلها حزن وبكاء.

2) سالم :

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 118
[2] المصدر نفسه ،ص 122
[3] المصدر نفسه ،ص 122
[4] المصدر نفسه ،ص 123
[5] المصدر نفسه ،ص 124 .

نشأ يتيما ،فقد ماتت أمه وهو صبي ،وكانت حياته صعبة ومعقدة ،ولم يكن راضيا بهذه الحياة ،ويظهر ذلك في قول الراوي "والواقع أن أمر سالم لم يكن يسيرا ولا سمعا وإنما كان عسيرا لا يخلو من تعقيد" [1] .

ويرى حياته هذه ضنكا وقهرا "لقد نشأ هذا الفتى ساخطا أشد السخط ،يرى أنه تعيس سيء الحظ ،لم يكد يخرج من صباه حتى فقد أمه ،وحتى ذاق مرارة اليتم ،وعرف قسوة العلات " [2]

فلم يكن راضيا بعمله في صناعة الأحذية ،وكان سالم يتسم بالدهاء والفطنة "فلسالم حظ حسن من الذكاء" [3] وكان يغار من بني عمه الذين يعيشون حياة حياة راقية ولأنهم متعلمون وهو ليس كذلك ،ويصفه الراوي قائلا "ولكنه كان يشعر دائما بالنقص إذا لقي بني عمه" [4] ولكنه مع ذلك يحسن تدبير اموره "ولا يعرض له حرج إلا خرج منه ،ولا تلم به مشكلة إلا اتسل منها كما تنسل الشعرة من العجين"[5] ،ومما يتصف به انه كانت الابتسامة لا تفارق محياه ،يحب النكت ،وقلبه متسع فلا يغتم ولا يحزن ،ويظهر ذلك في وصف الراوي له"وكان بعد هذا كله طلق الوجه ،باسم الثغر ،عذب الدعاية ،منشرح الصدر ،لا يعرف الهم الى قلبه سبيلا"[6]

3) الحاج مسعود :

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 130.
[2] المصدر نفسه ،ص 130-131 .
[3] المصدر نفسه ،ص 131
[4] المصدر نفسه ،ص 131
[5] المصدر نفسه ،ص 131
[6] المصدر نفسه ،ص131

كان رجلا اميا لا يقرا ولا يكتب ،ولكنه مع ذلك كان حافظا للقرآن ،ويحسن تلاوته ،وكان ايمانه بالله قويا ،وكان رجلا صالحا وتقيا ،وكان متقنا لعمله ،ويظهر ذلك في وصف الراوي لشخصيته "براعة في التجارة ،وانصراف عن الشر ما وسعه الانصراف عن الشر ،وإيثار للخير و المعروف ،ما اطاق ايثار الخير والمعروف"[1] ،وكان متعلقا به"وقد القى الله في نفسه حب الشيخ"[2]

وحين طلبت منه زوجته ان يتزوج ثانية ،ليكون له غلام ،رفض ذلك ،لانه كان يحبها ولا يريد غيرها ،ويظهر ذلك في قول الراوي "وقد زاد حبه لها منذ تلك المحنة ،واشتد عطفه عليها "[3] ،وكان الحاج مسعود يتصف بذاكرة قوية رائعة ،فلم يكن يسمع شيئا إلا حفظه "[4] ،ولعل الصفة البارزة في هذا الرجل هو رقة قلبه ،وانه كان محسنا .

4) علي(ابن سليم) :

هذا الفتى الذي كان يحيا حياة فارغة ،ولم يكن لديه حس من المسؤولية ،فلم يكن متعلقا ،ونشا على الدعة و الخمول وحب الراحة ،ويصفه الراوي قائلا"وكان يلم بدار ابيه فيصيب فيها شيئا من الطعام ،ثم ينصرف الى حياته الفارغة خارج الدار"[5] وكان يحيا حياة البطالة والفراغ ،وقد كان لا يعبأ بشيء ،وقد كان مرتاحا في حياته هذه ،رمى كل شيء جانبا ،ويظهر ذلك في قول الراوي"وكان فرحا دائما لا ييأس على

---

[1] المصدر نفسه ،ص 75
[2] المصدر نفسه ،ص75
[3] المصدر نفسه ،ص 75
[4] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 75
[5] المصدر نفسه ،ص108

شيء ،ولا يفكر في شيء ،ولا يستطيع ان يؤذيه بقول او بفعل ،لان الاشياء كانت تنزلق على نفسه اللمساء دون ان تترك فيها اثرا حسنا او سيئا "[1] ،وهو عكس اخيه الذي كان فطنا وذكيا ،ويصفه الراوي قائلا "ولعلي حظ عظيم من الغباء و العقلة "[2]

د/ الشخصيات المسطحة :

1) هناء :

يظهر من خلال الرواية ان هناء كانت تتصف بالذكاء في تعاملها مع زوجها على "ابو خالد" ،وفاقت ضراتها في الاستحواذ على قلبه ،ويصفها الراوي بقوله" على ان هناء لم تلبث ان استأثرت بعقل الشيخ وقلبه ،وتحكمت فه تحكما لم يعرفه قط من احدى نسائه ". [3]

فهي شخصية تتسم بالحنان والطيبة ،ويقول الراوي عنها "انها لهناء كإسمها " [4] ،وهي دائما مبتسمة ومفعمة بالحيوية والنشاط ،وتتعامل مع زوجها الشيخ بالحب والعطف ،ويظهر ذلك في وصف الراوي لها "وإنها لتحسن العناية به والحنو عليه ،وانها لتلقاه بابتسام حلو" [5]

2) نسيم (أمة أم خالد):

---

[1] طه حسين ،شجرة البؤس،ص 75
[2] المصدر نفسه ،ص132
[3] المصدر نفسه ،ص 132
[4] المصدر نفسه ،ص131
[5] المصدر نفسه ،ص66

شخصية مخلصة متفانية في أداء عملها ،وقد أخلصت لأم خالد أيما اخلاص،ويظهر ذلك في قول الراوي "ولكنها ضلت وفية لمولاتها" .[1]

وبوفاة أم خالد أبقاها خالد لما رأى فيها من صفة الاخلاص ،ووفت له ولزوجته نفيسة ،وتكفلت برعايتها أثناء مرضها مع ابنتيها.

3) بنات خالد ومنى :

يظهر لنا من خلال أحداث الرواية أنهن كن سعيدات في حياتهن الأولى مع الوالدين ولكن عند زواجهن أصبحت حياتهن عذاب وآلام ،ويصف الراوي حالهن بعد عودتهن الى دار أبوهن بقوله "هؤلاء النساء مجتمعات يبكين أو يتباكين ،ولم تكن فيهن الى أيم ،أو مطلقة" [2] ،وقوله أيضا "أخذن يتذاكرن آمالهن الضائعة وآلامهن الملمة ،وما كتب عليهن من الشقاء والبؤس" [3] ،وكأنهن غير راضيات بقدرهن ،فهذه الشخصيات تتسم بالكآبة والضعف والهشاشة ،والاستسلام لنوائب الحياة.

---

[1] المصدر نفسه ،ص67

[2] طه حسين ،شجرة البؤس ،ص 67

[3] المصدر نفسه ،ص 148

ملخص الرواية:

رواية "شجرة البؤس" للكاتب المصري الكبير "طه حسين" ،رواية اجتماعية ،يحكي فيها عن عائلة في اقليم من أقاليم مصر ،يبرز من خلالها واقع اجتماعي سائد في تلك المرحلة التي كانت في بداية النهضة المصرية ،وهذا الواقع الاجتماعي يتمثل في سلطة الآباء في تزويج الأبناء دون مشاورتهم ،وشجرة البؤس هذه التي يتحدث عنها تحيل الى ثمرة هذا الزواج الذي آل الى بؤس وتعاسة عائلتين واستمرت شجرة البؤس هذه تؤتي ثمارها في الأجيال اللاحقة ،فكانت نهاية هذا الزواج نهاية مأساوية.

ويشير طه حسين في روايته الى دور المرأة الجوهري في الأسرة ومكانتها في المجتمع وتطرق الى قضية اجتماعية متفشية في المجتمع ،وهي الاهتمام بالمظاهر على حساب الجانب الأخلاقي ،وعرج الى الطبقات الاجتماعية والصراع بين هذه الطبقات ،وتحدث طه حسين على العادات والتقاليد السائدة في مصر .

ابتدأت الرواية بتزويج على لإبنه خالد من نفيسة ،إبنة صديقه وعميله في التجارة عبد الرحمان ،وكانت نفيسة هذه ليس لها حظ من الجمال وكان خالد في البداية راض بزواجه هذا ،ولم يكن مهتما إن كانت امرأته جميلة أو قبيحة ،فقد كان متدينا لا يأبه بالزواج ولا بغيره ،وقد رضخ لهذا الزواج دون أية معارضة ،خاصة وأنه بأمر من الشيخ الذي كان متعلقا به للغاية ،ولا يريد أن يخالف له أمرا وقد فرح أبوه بهذا الزواج الذي رآه معتقا له ،كون ثروة عبد الرحمن ستؤول كلها الى ابنته نفيسة حين يموت

ورأى في هذا الزواج مصلحة مادية ،ولكن أم خالد كانت معارضة منذ البداية على هذا الزواج ،منذ ان رات نفيسة وما تتسم به من دمامة وقبح ،ولم تكن راضية ان تكون زوجة ابنها الوحيد قبيحة الوجه ،ولكن زوجها علي اصر على هذا الزواج ،وهددها ان يطلقها ان اعترضت عليه ،فرضيت رغما عنها في الاخير ،ومن هول صدمتها وحزنها ،زيادة على خيبة املها في زوجها ،ادركها المرض وتدهورت نفسيتها ،واصبحت طريحة الفراش ،مكسورة الخاطر ،الى ان ادركها الموت ،وماتت على حزنها ذاك ،وقد كان موتها كالصاعقة بالنسبة لزوجها ابو خالد ،فقد كانت عزيزة على نفسه ،ولا يؤثر برضاها شيئا ،وكان فقدانها عظيم الاثر على قلبه ،واحس كانه فقد جزءا من حياته ،وقد انبه ضميره بشدة وراى انه هو المتسبب في وفاتها .

وعندما رزق خالد بابنته الاولى سميحة ،تغيرت الاوضاع كليا ،كانت البنت اية في الجمال ،عكس امها نفيسة ومن شدة ذهول خالد اخذ يقارن بين البنت وامها ،ويميز بين الجمال و القبح ،ويفاضل بينهما ،مما ادى الى جرح نفيسة في الصميم ،وسبب لها معاناة نفسية حادة ،وهذه المعاناة عاشتها في صغرها بسبب هذا القبح ،ليأتي اقرب الناس اليها وهو زوجها ليأجج هذه المعاناة ،وبسخرية خالد منها تولد في قلبها كره اتجاهه ،واصبحت تنفر منه ،ومع ولادة ابنتها الثانية جلنار ،التي كانت صورة طبق الاصل لامها ،لاحظ خالد ذلك فاستغرب لحال هاتين البنتين ،واحدة رائعة الحسن والجمال ،والأخرى دميمة قبيحة الصورة ،ومع تهكم خالد من هذا ،وكأنه سخط من قبح

زوجته ،ازدادت بذلك الفجوة بينه وبين نفيسة ،وعندما رأت نفيسة حال زوجها تلك ،انتابها الحزن والألم والحسرة ،بسبب وضعها هذا ،الذي ليس بإمكانها تغييره ،فليست هي التي خلقت نفسها قبيحة ،ورغم انها كانت مطيعة ومحسنة الى زوجها ،الا انه قابلها بالنكران في النهاية ،بسبب دمامة وجهها.

وكان خوف نفيسة غير الطبيعي من ان يتزوج خالد عليها ،وياتي لها بضرة تسليه منها ،ومع شدة الصراع النفسي الذي تتخبط فيه ،ادى الى اصابتها بهلوسة ،اودت بها اي ان مسها طائف من الجن ،فدخلت في غيبوبة ،ولم تستوعب ما يحدث من حولها ،فزادت حالتها هذه تعقيدا مما ارعب زوجها خالد ،الذي توالت الهموم عليه واحدة تلو الاخرى ،فقد كان في ضنك شديد من حياته هذه مع نفيسة ،وكان يتمنى حياة افضل من هذه الحياة التي يحياها ،لكن جرت بما لا يشتهي ،ليجد نفسه في امتحان صعب ،وهو هذا المرض الغريب الذي حل بزوجته ،ليفقدها عقلها ،فوجد نفسه في متاهة ،لا يعرف الخلاص منها ،ولكنه استفاق من غروره ذاك ،واستيقن في قراره نفسه ان هذا قضاء وقدر ،لا بد ان يتقبله ،ويرضى به ويصبر ،وأما ابوه عندما رأى معاناة ابنه الوحيد ،وعندما علم بما الم زوجته ،تحسر على ذلك ،فتذكر قول زوجته ام خالد الذي نبهته بأنه ان تزوج خالد بنفيسة هذه ،فانه سيحطم داره ،ولا يزرع الا شجرة البؤس فيها ،واخذ يستحضر نصيحة زوجته له"ولكن ثق بأنك ستندم على ما انت مقدم عليه من الامر ،وبأنك ان اتممت هذا الزواج لم تزد على ان تغرس في دارك شجرة بؤس

فتفطر قلبه لذلك ،وندم على تزويج ابنه ،ولكن لم ينفعه الندم ،وتألم لوضعية ابنه المأساوية ،الذي تزوج ليؤسس حياة سعيدة ،لينتهي به الامر الى حياة كلها شقاء ومعاناة وبؤس ،بسبب هذا الزواج.

وباستحالة العشرة بين خالد ونفيسة ،عمد خالد الى تطليقها ،ولكن ابقاها في داره مع ابنتيه ،ليتكفل بهن ،ويأمر من الشيخ تزوج ممن منى بنت الحاج مسعود ،هذه الشابة التي كانت ثرية وجميلة ،فتغير حال خالد من التعاسة الى السعادة ،وكانت حياته مع زوجته الجديدة هذه ،غير حياته الاولى مع نفيسة ،ورزق بأربعة اولاد وأربعة بنات.

وكان لخالد ابن عم اسمه سليم ،الذيتربى معه ،ويعتبره اخوه الاكبر ،وسليم هذا تزوج بزبيدة ،ولديه ولدان سالم و علي.

واما ابو خالد فاستكثر من الزوجات و تبجح في ذلك ،وكثرت عليه الاعياء والتكاليف ،مما ادى الى تراجع تجارته ،وقلة راس ماله ،وكثرت عليه الهموم ،ومع هذا كله ،كانت ذكرى ام خالد لا زالت لا تفارقه ومضت عليه خطوب عدة جراء مغالاته في الزواج.

واما نفيسة فقد استقرت مع ابنتيها في دار خالد ،وقد لقين العناية من منى ،التي كانت رحيمة بهن وعطوفة عليهن ،وزوجت سميحة وهي لا تزال فتاة بشيخ ماتت زوجته ،وكانت حياتها معه كلها تعاسة ،ما ان ترزق بأبناء يموتون ،وأبناء ضرتها يكيدون لها

المكائد ،وزوجها يقسوا عليها ،وحيث مات زوجها ،استانفت حياتها بين سلم لها من الابناء ،وابناء ضرتها ،تكابد ضروفها التي كانت جد قاسية.

واما جلنار فقد كانت تقوم بتربية اخوتها الصغار ،وتقوم على اشغال المنزل ،وكانت تحب سالم ،وكان املها الوحيد في الحياة ،ولكن سالم لا يبادلها نفس الشعور ،حتى اتى اليوم الذي خطب فيه سالم نفيدة اختها من ابيها ،فجاء عليها الخبر كالصاعقة ،واعتبرت هذا الامر خيانة من طرف سالم ،وهذه الخيانة لا تغتفر ،وخاب املها في حبها له ،ولكنها ارغمت نفسها على نسيانه ،واخراجه من حياتها ،واما امها نفيسة فقد رحلت عند ابنتها سميحة لتلبث عندها ،وزاولت جلنار حياتها في دار ابيها ،وقد كانت مفتقدة لامها التي تركتها وحيدة ،وتزوجت بعلي ولم يلبث ان طلقها .

ومضت الايام ولم تزل الاج لنار في بيت ابوها واما اخواتها فقد تزوجن كلهن ،ولكن زواجهن لم يدم طويلا ،وصارت حياتهن جحيما ،فمنهن من طلقت ،ومنهن من مات لها زوجها ،ورجعن الى دار ابوهن ،ليذقن جزءا من البؤس الذي آل بنفيسة وابنتيها ،سميحة وجلنار.

خاتمة :

تطرقنا في بحثنا هذا دراسة بناء الشخصيات في رواية "شجرة البؤس" لطه حسين ،وبعد قراءتنا للرواية وتحليلنا لها ،توصلنا الى مجموعة من النتائج ،والمتمثلة فيما يلي:

1) - تعتبر الشخصيات في الرواية اللينة الاساسية لقيام الاحداث ،وهي جوهر الرواية.

2) - الشخصيات الروائية شخصيات مقتبسة من الواقع الاجتماعي ،حيث انها تجسد اهم القيم والمعاني الانسانية .

3) - تتسم رواية "شجرة البؤس" بتنوع الشخصيات ،والمتمثلة في الشخصيات الرئيسية ،الثانوية،النامية ،المسطحة ،والعابرة .

4) - للشخصية الروائية ابعاد مختلفة ،ولا تكون هذه الشخصية ذات صبغة حقيقية ،إلا انها تكاملت فيها هذه الابعاد .

5) - لقد وفق طه حسين في رسم معالم شخصياته ،وابدع في تصويرها من خلال ربطه بين عالمها الخارجي وعالمها الداخلي(النفسي) .

6) - يعتبر طه حسين من ابرز القامات العربية في المجال الروائي ،وهذه الرواية هي عكس لواقع اجتماعي،وتجليات هذا الواقع على فئات مختلفة من المجتمع(جسد صراع الطبقات).

7) - استند طه حسين في بناء شخصياته على احتكاكها وتفاعلها مع بعضها البعض ،ومع سيناريو الاحداث ،جعلها مؤثرة واقرب الى الحقيقة .

8) - هناك شخصيات في الرواية لم يتطرق طه حسين الى وصفها خارجيا ،بل ركز فقط على دورها في الاحداث .

9) - ركز طه حسين في روايته على الوصف الداخلي للشخصيات ،حيث صور بشكل جلي عالمها الداخلي ،وما تمر به من ازمات وظروف نفسية واجتماعية

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،ط7 ،1997 .
- مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،إدارة إحياء التراث الإسلامي قطر (1406 هـ).
- أبــو الحسن أحمد ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،في تحقيق وضبط عبد السلام هارون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ج1 ،ط2 ،2008
- محمد القاضي ومجموعة من المؤبفين ،معجم السرديات ،دار محمد علي للنشر ،تونس ،ط1 ،2010 .
- مجدي وهبه وكامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح ،بيروت ،ط2 ،1984 .
- سعيد يقطين البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،1997.
- عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت ،1998 .
- عبد المنعم الميلادي ،الشخصية وسماتها ،مؤسسة الشباب ،الإسكندرية ،مصر ،دط ،2006.
- محمد على سلامة ،الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ،دار الوفاء لنيا الطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2007
- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط2 ،2009 ،ص380
- عبد الملك مرتاض ،القصة الجزائرية المعاصرة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،د ط ،1998 ،ص98

- زورو نصيرة ،سيمياء الشخصية في رواية حارس الضلال لواسيني الأعرج ،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيذر بسكرة ،العدد التاسع ،2006 ،ص 202
- عثمان فراح وعبد السلام عبد الغفار ،الشخصية وعلم النفس الاجتماعي ،دار النهظة العربية ،القاهرة ،1977 ،ص251
- د. يوسف مراد ،مبادئ علم النفس العام ،دار المعرف ،مصر ،القاهرة ،ط7 ،1978 ،ص71
- محمود علي سلامة

Sommaire

مقدمة : .....أ

المدخل : 4-1

الفصل الاول 5

الشخصية : تعريفا ،انواعها،ابعادها 5

مفهوم الشخصية : 5

أولا: المفهوم اللغوي.....6

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي.....6

2)-الشخصية عند العرب : 8-7

3)- الشخصية عند الغرب:..... 9-8

4)- الشخصية عند علماء النفس: 9

5)- الشخصية عند علماء الاجتماع : 10-9

أنواع الشخصيات : 11

1) الشخصيات الرئيسية: 11

2) الشخصيات الثانوية.....12

3) الشخصيات المدورة:.....12

4) الشخصيات المسطحة (النمطية):..... 13

5) الشخصيات الاشارية : 13

6) الشخصيات المرجعية : 14

7) الشخصيات الاستذكارية..... 15-14

8) الشخصيات العجائبية 15

9)الشخصيات الهامشية:..... 16

أبعاد الشخصية : 16

البعد الجسمي: 16-17

البعد النفسي..... 17

البعد الاجتماعي : 17-18

الفصل الثاني .....

بناء الشخصية في رواية "شجرة البؤس" لطه حسين.....

تصنيف الشخصيات 19

الشخصيات الرئيسية 91

الشخصيات الثانوية 91

الشخصيات النامية 19

الشخصيات المسطحة 19

الشخصيات العجائبية 19

الوصف الخارجي للشخصيات:..... 32

أ- الشخصيات الرئيسية :..... 32-39

ب- الشخصيات الثانوية:..... 39-41

ج- الشخصيات النامية 41-44

د- الشخصيات المسطحة:..... 0

الوصف الداخلي (النفسي): 0
أ- الشخصيات الرئيسية:.....0
ب- الشخصيات الثانوية.....0
ج- الشخصيات النامية : 0
د/ الشخصيات المسطحة : 0
ملخص الرواية:.....0
خاتمة : 1